توليد الجملة في النّحو الـوظيفي
البنى وقواعد التكوين

الأستاذ: محمد يـــزيد سالم
قسم الآداب واللغة العربية
كلية الآداب واللغات
جامعة محمد خيضر- بسكرة (الجزائر)

ABSTRACT:

After the limits of the functional orientation were determinated its principles and identifying the superiority of the functional style of simon dike over other Western functional aspects, the research should rooting the concept that made it its subject, which was at a certain time in the history the main subject of the theory of functional grammar which was based on the perception of its units and building Its components are the descriptor device; this concept is the sentence.

According to the literature of the theory of functional Grammar which was drawn out by the researchs of "Simon Dick" and "Ahmed Al Mutawakil," we can distinguish at the level of each sentence three structures, namely: the predicate structure, the functional structure and componental structure are built through three formats of the rules,Basis Rules and the rules of attribution of functions and rules of expression. Therefore, this research will attempt to operate in the framework of the above proposal

Key words: Sentence, functinal grammar, structure, Formation rules, structures, layouts

الملخص

بعد أن تحددت حدود التوجه الوظيفي ومبادئه وتبينت أفضلية النّحو الوظيفي السيموندیكي على غيره من الأنحاء الوظيفية الغربية، يجدر بالبحث أن يُؤصِّل للمفهوم الذي جعله موضوعا له،والذي كان في زمن معيَّن من تاريخ نظرية النحو الوظيفي الموضوع الذي بُني على تصوُّر وحداته وبناء مكوِّناته الجهاز الواصف؛ هذا المفهوم هو الجملة.

وحسب أدبيات نظرية النحو الوظيفي التي رسمتها أبحاث"سيموندیك"وأبحاث"أحمد المتوكل" فإنَّه يمكن أن نميز على مستوى كل جملة،ثلاث بنيات،هي: البنية الحملية والبنية الوظيفية والبنية المكونية،يتمُّ بناؤها من خلال ثلاثة أنساق من القواعد هي،قواعد الأساس وقواعد إسناد الوظائف وقواعد التعبير، وعليه سيحاول هذا البحث الاشتغال في إطار الطرح أعلاه.

الكلمات المفتاحية :الجملة؛ النحو الوظيفي ؛ البنى ؛ قواعد التكوين ؛ البنية؛ الأنساق.

تمهيد:

إنَّ دراسة التراكيب اللغوية بمعزلٍ عن محيطها لا يحقق الأهداف المرجوة من التعبير و التواصل، و لا يفرق الأداءات المختلفة عن بعضها ؛ لأنَّ اللغة عبارة عن واقع اجتماعي، و أبنيتها تحدد على أساس أنَّها علاقات و أنظمة داخلية تتأثر بما يكتنفها من مؤثرات خارجية، ثم على أساس أنَّها وسيلة للتواصل، و الفرق بين المناهج المختلفة إنَّما يكمن في مدى الإيمان بآثارها في التراكيب.

وقد حولت الوظيفية وجهة البحث من موضوع المعرفة، و المتمثل في اعتبار اللغة تراكيب و دلالات إلى فاعل المعرفة المتمثل في اعتبار اللغة خطابا و تلفظا و انجازا.

و الوظيفية عبارة عن نظرية تعطي جلَّ اهتمامها لوظائف المكونات في الجملة، و هي تستند إلى البعد التداولي للغة بحكم أنَّها وسيلة تواصل، و يتميز الاتجاه الوظيفي عن غيره من الاتجاهات الأخرى بأنَّه : " يربط اللغة بالوظيفة التي تؤديها من جانب، و بالبيئة الاجتماعية و تضافر العناصر من جانب آخر "[1].

و لذلك نجد الوظيفيين ينكبون على الأشكال الدلالية و يعتبرون المقام وينظرون في القول، مقابل انكباب البنيويين على الأشكال الدالة و اهتمامهم بالنظام اللغوي و بحثهم عن الجهاز المختفي وراء القول [2].

أولا: النحو الوظيفي : النشأة و التطور

تعود أصول هذا الاتجاه إلى جملة من الأعمال اللسانية الحديثة و هي :

1- مدرسة براغ "prague " : و قد بلغت أوج نشاطها في القرن الماضي (1940م)، و التي تتميز بإلحاحها على دراسة وظائف اللغة، و قد اتخذ هذا الإلحاح وجهين اثنين :

أولهما : وظيفة اللغة في التواصل.

ثانيهما : الوظائف التي تؤديها مستويات اللغة [3].

و يعد المنظور الوظيفي للجملة (function sentence prespecture) من أبرز توجهات هذه المدرسة،و تتكون الجملة في هذا المنظور من قسمين : مسند (thme) و مسند إليه (rheme)، و يُقدَّم المسند، غالبا، على المسند إليه في النسق المألوف المحايد للجملة، و هو النسق الذي تأتي فيه عناصر الجملة على الأصل في مفهوم هذا

المنظور، بأن يتقدم المسند و يتأخر المسند إليه، و يتغير هذا النسق بقصد العناية و الاهتمام أو بهدف التركيز على عنصر معيَّن بالتقديم و التأخير في عناصر الجملة.

وقد كانت مفاهيم و بحوث هذه المدرسة منطلقا لبحوث و دراسات أخرى استثمرت مفاهيم هذا الاتجاه، ومن أبرز من سار على هذا النهج دانيس (danes) و فيرباس (firbas) و سغال (sgall)...إلخ وغيرهم ممن عرفوا بوجهتهم الوظيفية للجملة، و أكدوا على مفهوم مركزي يتمثل فيما أسموه بـ " ديناميكية التواصل"(communicative dynamism) و هي: "خاصية من خاصيات الاتصال تتجلى في سياق تنمية المعلومات التي يراد التعبير عنها "[4]، و الجملة في هذا المفهوم تتكون من المسند، و يعبر عن أقل درجة في الرسالة اللغوية، والمسند إليه، ويشكل المعلومة الجديدة فيها، و الوحدة الانتقالية (transistionelement)، و تمثل العناصر الإضافية اللازمة لاستقامة الجملة، أو ما يعرف عند البلاغيين العرب بمتعلقات المسند و المسند إليه و ذلك نحو قولنا :

السياق ← أين ضاع قلمك

الجملة ← ضاع قلمي في المكتبة

وحدة انتقالية مسند مسند إليه

ولكي تحدد هذه المكونات وفق هذا المنظور لابدَّ من الأخذ بعين الاعتبار نسق الجملة، أي الكيفية التي يتم بها ترتيب الأجزاء، و السياق الخارجي، و البنية الدلالية للجملة.

2ـــ مدرسة فيرث (j.r.firth): مبتدع هذا المنهج الوظيفي هو العالم الإنجليزي" فيرث "، و يعد مفهوم سياق الحال (context of situation) أهم ما قدمته هذه المدرسة.

و سياق الحال عند " فيرث" عبارة عن " مجموعة من العناصر المكونة للموقف الكلامي"[5]، و الجملة انطلاقا من هذا تكتسب دلالات من ملابسات الأحداث و سياقاتها المختلفة، و هذه الأهمية للسياق ألحَّ عليها كذلك هاليداي (M.halliday) المؤسس الثاني لهذه المدرسة بعد" فيرث" [6]، الذي اكتملت على يديه أسس" النحو النظامي" (System

Grammar)، و يركز هذا النحو على الجانب الوظيفي للغة، ويجعل همّه الوحيد هو تصنيف الوظائف النّحوية ضمن نظام يبين استعمالاتها و ذلك نحو قولنا :

ـــ كتب الطالب الدرس

↓ ↓ ↓

حركة فاعل (عامل) هدف تجاوز النشاط (Actor)

ـــ مرض مدير المستشفى

↓ ↓ ↓

حدث متقبل نشاط قاصر(patient)

وواضح أنَّ ما تحدث به " هاليداي" هنا يشبه التعدي و اللزوم في العربية، فمن الأفعال (الأحداث) ما لا يتعدى فاعله إلى مفعول به، و هو ما تمت الإشارة إليه بـ " النشاط القاصر"، و منها ما هو متعدَّ،أي يأخذ الفاعل معها مفعولا به، وهو ما أشير إليه بـــ " النشاط المجاوز " (7).

هذه أهم التصورات التي طرحتها مدرسة (براغ)،و مدرسة(فيرث)، و يوصف أصحابها بالوظيفيين المتقدمين.

و يزداد الاتجاه الوظيفي نشاطا في السبعينات على يد وظيفيين جدد يتوسعون في هذا المنحى اللغوي، فتشتهر عدَّة أنظار منها : النَّحو الوظيفي (functionalgrammar).

ومن اللِّسانيين الجدد اللِّساني الهولندي " سيمون ديك" (Simon dik) الذي قدَّم نموذجا في النحو الوظيفي يأتلف من :

1- المستوى المحمولي : محمول(اسم أو فعل أو صفة) + الموضوعات، و المحمولات تكون إمَّا أصلية أو مشتقة.

2- المستوى الدلالي :ويظهر فيه دور المنفذ (agent)، والهدف (Goal)والمتقبل (Recipient)، وتلحق هذه الأدوار بالموضوعات التي تتساوق مع المحمول.

3- بنية العلائق التَّركيبية : وفي هذا الدور يتم الانتقال من البنية المحمولية إلى بنية العلائق التَّركيبية، حيث تقوم القواعد الإلحاقية بتحميل العناصر وظائفها التَّركيبية من فاعل و ومفعول.

4- إلحاق الوظائف التداولية : يتم بعد ذلك إلحاق الوظائف التداولية بمكونات الجملة لتقوم بالدَّور الإخباري في مقام تواصلي محدد، ومن هذه الوظائف : المحور و البؤرة و المبتدأ و الذيل و المنادى.

5- قواعد التعبير(Expression Rules) : وتقوم قواعد التعبير بعد ذلك بتحديد البنية المكونية الفعلية للعبارات اللغويّة باستخدام قواعد الرتبة والمطابقة والنبر والتنغيم والإعراب[8].

وحريٌّ بالبيان أنَّ كل هذه المستويات تتآزر في إعطاء الجملة المحققة (الفعلية).

ويجمع هؤلاء الوظيفيون في أنظارهم بين مرتكزات" النحو الوظيفي" وبين" المنطق الصوري"، وهم يؤمنون بأنَّ كل بنية تشتمل على ثلاثة مستويات: مستوى لتمثيل الوظائف النحوية (فعل + فاعل + مفعول به)، ومستوى لتمثيل الوظائف الدلالية (فعل + عامل+ هدف)، ومستوى لتمثيل الوظائف التداولية (البرغماتية) (مسند (teme)+ متمم (tail) + موضوع (topic) + بؤرة (focus))[9].

وتتميز الوظائف التداولية عن الوظائف الدلالية و التركيبية بكونها"مرتبطة بالمقام"، أي أنَّ تحديدها لا يمكن أنْ يتم إلا انطلاقا من الوضع التخابري بين المتكلم و المخاطب في طبقة مقامية معينة[10].

ويتكأ النحو الوظيفي على مبادئ منهجية عامة ثابتة لا يحيد عنها وقد حددها" أحمد المتوكل" في :

أ- وظيفة اللغات الطبيعية الأساسية هي التواصل[11].

ب- تحدد وظيفة اللغات الطبيعية جزئيا على الأقل الخصائص البنيوية لهذه اللغات.

ج-موضوع الدراسة اللسانية هو وصف" القدرة التبليغية" للمتكلم - المخاطب.

د- أنّ الوصف اللغوي يسعى إلى تحقيق الكفاية، وهي كفاية تتحقق بتحقق الكفايات الثلاث التالية:

1- الكفاية التداولية (PragmaticAdequacy): تتمثل هذه الكفاية في أنَّ النحو الوظيفي يقترح بنية للنحو تُفرد مستوى تمثيليا مستقلا للوظائف التداولية (كوظيفة المبتدأ، ووظيفة المحور، ووظيفة البؤرة...) بالإضافة إلى المستويين التمثيليين المخصصين للوظائف الدلالية، و الوظائف التركيبية، حيث يعتبر النحو الوظيفي جزءا من نظرية تداولية شاملة يشكل

التواصل اللغوي موضوعها على هذا الأساس، و يعتبر النحو كافيا تداوليا إذا كان قادرا على وصف خصائص العبارات اللغوية الواردة بالنسبة لكيفية استعمال هذه العبارات[12].

2- الكفاية النّمطية (TypologicalAdequacy): و يتم تحقيق هذه الكفاية حين يستطيع الوصف اللغوي أن يرصد التفاعل القائم بين اللغات الطبيعية، ووظيفتها التواصلية أي حين يستطيع أن يربط بين الخصائص البنيوية للعبارات اللغوية، و الأغراض التواصلية التي تستعمل هذه العبارات وسيلة لبلوغها، و لئن كان النحو الوظيفي يخالف من هذه الناحية الأنحاء الصورية(الأنحاء التي تروم وصف خصائص اللغات الطبيعية في استقلال عن وظيفة التواصل) فإنَّه يؤالف بعضها كالنحو العلائقي... و نحو الأحوال...، و النحو المعجمي... و النحو الوظيفي... من حيث إنَّه يعدُّ العلاقات النحوية(أو الوظائف النحوية) مفاهيم أُولى... أي مفاهيم غير مشتقة من بُنيات تركيبية معينة كما دُرج على اعتبارها في الأنحاء التوليدية التحويلية الكلاسيكية[13].

3ــ الكفاية النّفسية (PhchologicalAdequacy): تتمثل هذه الكفاية في محاولة النحو الوظيفي أن يكون- في الغالب- مطابقا للنَّماذج النَّفسية سواءً أكانت نماذج إنتاج أم نماذج فهم، و عليه فإنَّه يحرص على إلغاء تلك النماذج التي يشك في واقعيتها النفسية كالقواعد التحويلية[14]. ويعد النحو الذي يتعارض مع نتائج الأبحاث اللِّسانية النفسية،نظرية كانت أو تجريبية، نحوا قاصرا عن بلوغ الكفاية النفسية.

ثانيا: الجملة في النّحو الوظيفي :

الجملة في" النحو الوظيفي" عبارة عن إسناد (Predication)، وهذا الإسناد يتكون من عدد من المسميات (Terms)التي هي عبارة عن تعبيرات (Expressions) بها خاصية الإشارة؛ أي مسميات يمكن أن تستعمل للإشارة إلى موجودات في العالم، ونحن نستطيع أن نتوصل إلى الإسناد وذلك بأن نملأ ما يمثل خانة المحمول (Predicate)(وهو يبين العلاقة بين الموجودات أو خصائص الموجودات)، وأن نملأ ما يمثل خانة الحجة (Argument)(التي هي عبارة عن المسميات التي تستبدل بها المتغيرات)، ثم بعد ذلك تأتي الفضلات أو المكملات (Stelites)(أي ما ليس بعمدة مثل الحال و التمييز و الصفة...)[15].

ويكن توضيح هذه المصطلحات بالشكل التالي :

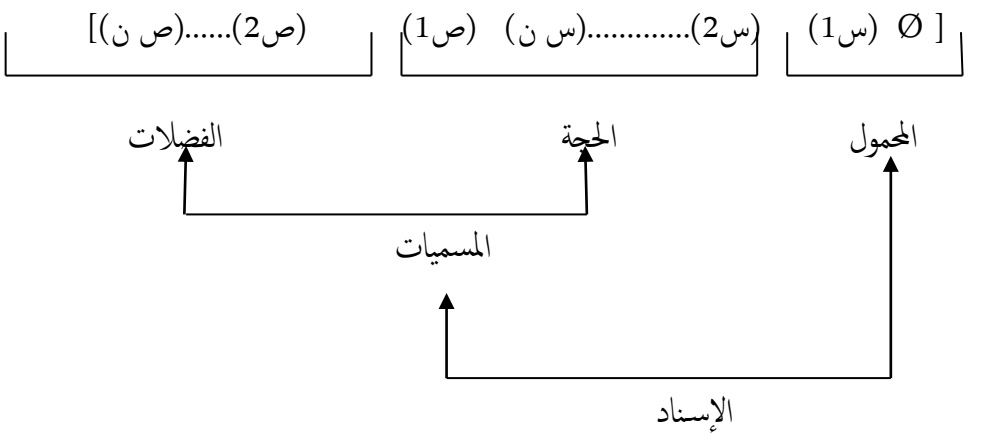

و في هذا الشكل يمثل (س1... س ن) متغيرات يمكن تعيين وظيفتها الدلالية. ولتعيين الوظائف الدلالية فإنَّ الجملة تقدم في" النحو الوظيفي" على شكل إطار إسنادي (PredicatFarme)، و المثال التالي يوضح هذا الجانب :

وزع (س1 : إنسان (س1)) (س2) (س3: ذو حياة (س3))

فعل عامل هدف مستلم

وزع الأستاذ الأوراق على التلاميذ

و هكذا فلكل جملة إطار إسنادي مصمم لبيان وظيفتها، و في هذا الإطار يتم استبدال المتغيرات بمسميات تتفق في خصائصها الاختيارية (Selectional Restriction) مع المحمول؛ أي أنَّ الإطار الإسنادي الثاني لا يصلح لتحليل جملة مثل (اغتال الظلم فكرتي) لأنَّ العامل و الهدف كليهما أسماء مجردة.ونجد في بعض الكتابات المعاصرة أنَّ هذه المتغيرات يتم استبدال قيمها برموز منطقية على مستوى التمثيل الشكلي[16].

و لتوضيح مفهوم الجملة في" النحو الوظيفي" يمكن أن نستعين بالتعريف الذي أورده" أحمد المتوكل" للخطاب[17] : "كل إنتاج لغوي يُربط فيه ربط تبعيَّة من بنيته الداخلية و ظروفه المقاميَّة [و الجملة نوع من الأنواع التي يتحقق فيها الخطاب[18]] ليست متعالقة

و الظُّروف المقاميَّة التي ينتج فيها حسب، بل إنَّ تحديدها لا يمكن أن يتم إلا وفقا لهذه الظُّروف"[19].

و يعرف" المتوكل" الجملة مرة أخرى بتعريف المناطقة، يقول :« يمثل في النحو الوظيفي للعالم موضوع الحديث(سواء أكان عالم الواقع أو عالما من العوالم الممكنة) في شكل(حمل) يتألف من جمل و عدد معين من الحدود، ويمكن توضيح البنية العامة للجمل بواسطة الرسم التالي[20] :

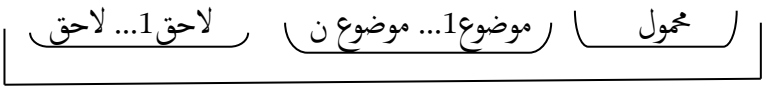

حمل

ولنمثل ذلك بالجملة (2)التي تؤول حمليا إلى البنية :

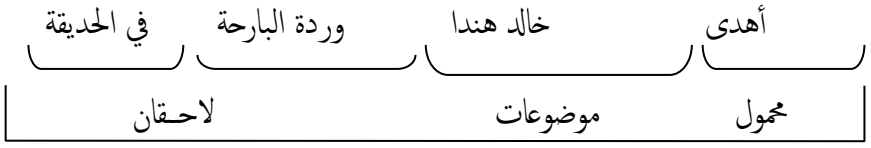

حمل

ويتم توليد الجملة في النحو الوظيفي من خلال بنى ثلاث هي:

1- البنية الحمليّة (prédicative structure).

2- البنية الوظيفيّة (functional structure).

3- البنية المكونيّة (constituent structure) [21].

و الشكل التالي يوضح مراحل تكوين الجملة في النحو الوظيفي :

ـ إطار حملي موسع قواعد إدماج الحدود بنية حملية.

ـ بنية حملية (دخل) قواعد إسناد الوظائف التركيبية و الدلالية بنية وظيفية.

ـ بنية وظيفية (دخل) قواعد التعبير بنية مكونية.

ـ بنية مكونية (دخل) قواعد صوتية الجملة [22].

كما يتم بناء هذه البنيات عن طريق ثلاث مجموعات من القواعد هي:

1 ـ الأساس (fund) .

2 ـ قواعد إسنادالوظائف (functions assignement rules).

3 ـ قواعد التعبير (Expression rule)[23].

وفيما يلي عرض لبناء كل بنية من البنيات الثلاث :

1- البنية الحملية : تدور هذه البنية في فلك المعجم اللغوي، و كيفية تكوين المحمولات،على أنَّ هذا المعجم يشتمل على أطرٍ حملية، أصلية كالفعل الذي يعرف بأنَّه محمول، و أطر أخرى يطلق عليها حدود، وهي تتمثل في الكلمات، أو العناصر الأخرى غير الفعل (المحمول، وهذا المحمول قد يكون فعلا، أو مركبا اسميا، أو مركبا وصفيا، أو مركبا حرفيا، أو مركبا ظرفيا)، و تشتمل هذه البنية على قواعد إسناد الوظائف التركيبية و التداولية.

وتتكون البنية الحملية من" الأساس" الذي يأتلف من المعجم و قواعد تكوين المحمولات، هذا ويضطلع" الأساس" بإعطاء" إطار حملي" يشكل مدخلا لقواعد بناء البنية الحملية التَّامة التَّحديد، ويتم نقل البنية الحملية إلى بنية وظيفية عن طريق إسناد الوظائف التركيبية ثم الوظائف التداولية، و تشكل البنية الوظيفية التامة التحديد دخلا لقواعد التعبير التي تضطلع ببناء البنية المكونية على أساس المعلومات المتوافرة في البنية الوظيفية[24].

أ- الأساس: يشمل الأساس الذي يطلق عليه" المتوكل" مصطلح الخزينةأيضا[25]، على مجموعتين من القواعد تتكفلان بصياغة بنية الجملة الحملية و بنائها وهما :

(1) - المعجم :

يشتمل بدوره على المفردات الأصول التي يتعلمها المتكلم كما هي قبل استعمالها، كما في: ضَرَبَ، و أَكَلَ، و قَتَلَ، وغيرها مما يعدُّ أصلا على حسب ما في النَّحو العربي من حيث كون مفردات العربية نوعين : الأُصول، وما يشتق منها، كالفعل الثلاثي المجرد، أو الرباعي المجرد، و عليه فإنَّه يتكفل بتزويد المتكلم بالأطر الحمليَّة، و الحدود الأصول: و يقر بوجود نوعين من الاشتقاق أحدهما مباشر كاشتقاق(ضَارَب) من الفعل الثلاثي (ضَرَب) الذي يعدُّ أصلا، و غير مباشر، كاشتقاق(تَضَارَبَ) من : ضَارَب، المشتق من الثلاثي الأصل: على أنَّ الأصل عنده : فَعَلَ، و فَعِلَ و فَعُلَ[26]، كما في النحو العربي.

و يرى" المتوكل" أنَّ وظيفة اللغات الطبيعية هي التواصل، و أنَّ موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم، و المخاطب و أنَّ النحو الوظيفي يسعى إلى أن يُكوِّن نظرية لسانية تُوصف اللُّغات الطبيعية في إطارها من وجهة وظيفية أي من الوجهة النظرية التي تعتبر الخصائص البنيوية للغات محددة (جزئيا على الأقل) بمختلف الأهداف التواصلية التي تستعملها اللغات لتحقيقها، كما أنَّ الثنائية المعروفة (قدرة / إنجاز) يجب إعادة تعريفها، فقدرة المتكلم حسب منظور النحو الوظيفي قدرة تواصلية بمعنى أنَّها معرفة القواعد التداولية بالإضافة إلى القواعد التركيبية، و الدلالية، و الصوتية التي تُمكِّن من الإنجاز في طبقات مقامية معينة، و قصد تحقيق أهداف تواصلية محددة في إطار السَّعي إلى تحقيق ما أسماه الكفاية التداولية [27].

(2)- قواعد تكوين المحمولات :

تتكفل باشتقاق الأُطر الحملية، و الحدود غير الأصول، كما في الفعل الثلاثي المجرَّد: دَرَسَ، و قَرَأَ و غيرها من المحمولات التي تعدُّ أصلا، و دَرَّسَ، و دَارَسَ، و قَرَّأَ، و أَقرَأَ، و غير ذلك ممَّا يشتق من هذه الأصول،و الذي يعدُّ مشتقا لا أصلا.

و يحدد الإطار المحمولي بما يلي :

أ-المحمول : يشتمل على الفعل الثلاثي المجرد كما في شَرّبّ، وقَرَأَ، ودَرّسَ، وما يشتق منه مباشرا و غير مباشر.

ب-يشتمل المحمول على : الفعل، و الاسم، و الصفة، و الظرف.

ج-محلات الحدود التي يرمز إليها بالمتغيرات س1، س2، س3... س ن(متغيرات الموضوعات).

د-الوظائف الدلالية،وهي : المنفِّذ، و المتقبِّل، و المستقبل، و المستفيد، و غير ذلك ممَّا تحمله محلات الحدود.

هـ- قيود الانتقاء التي يفرضها المحمول (الفعل) بالنسبة لمحلات الحدود [28].

ثم يُتكأ بعد تطبيق قواعد تكوين المحمولات، والحدود على" قواعد توسيع الأُطر الحملية" و التي تتكفل بإضافة محلاَّت الحدود- اللَّواحق، ويقترح النحو الوظيفي نوعا من القواعد(قواعد توسيع الأطر الحمليَّة) تتولى بدورها إضافة محلات الحدود- اللَّواحق، وينتج عن

تطبيق هذه القواعد ما يمكن أن نسميه بالأُطر الحملية الموسَّعة في مقابل الأُطر الحملية النوويَّة[29]. و يمكن تصنيف المحمولات في الجملة على النحو التَّالي :

شَرِبَ، على سبيل المثال، (فِعل) (حَي) (مُنَفِّذ) (سائل) (مُتَقَبِّل) (زَمَان)، و هذا يعطي إطارا محموليا.

ويتكأ " المتوكل" في تحليل هذا المحمول (شَرِبَ) بالرمز :

شَرِبَ ف [س1 : حيّ (س1)] منف [س2 : سائل (س2)] متق.

و قد يجري توسيعه فيصبح على النحو التَّالي:

شَرِبَ زَيدٌ شَايًا اليَومَ (في المقهى).

(توسيع بالمكان)

شَرِبَ ف[س1 : حيّ (س1)] منف [س2 : سائل (س2) : سائل (س2)] متق (س3) زم (زمان) (س4) مك (مكان).

ومن ثَمَّة يرافق المحمول (شَرِبَ) المحور(الفاعل، المفعول) و لكلٍ وظيفة دلالية[30]. والرسم التَّالي يوضح ذلك :

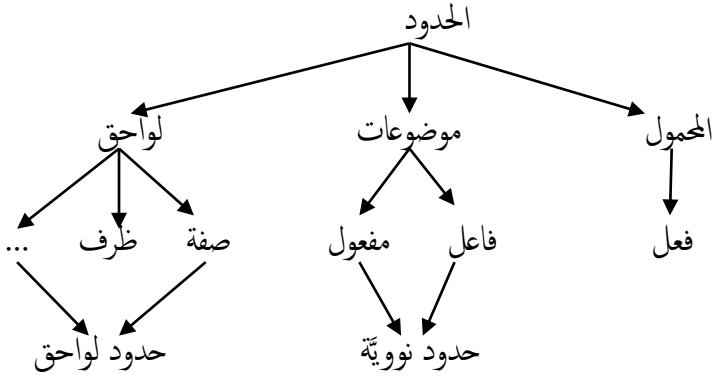

ويمكن التمثيل لما سبق بالجملة التالية :

	شرب	زيد شايا	صباحا
المستوى النحوي	فعل	فاعل	مفعول ظرف
المستوى الدلالي	محمول	منفِّذ	متقبِّل زمان
المستوى التداولي			محور بؤرة

و يدلُ الإطار المحمولي، وفق هذا المنظور، على واقعة يقوم كل عنصر في بنيتها بدور معين، وقد تكون الوقائع :

أعمالا،نحو : شرب زيد لبنا.

أو أحداثا،نحو : فتحت الريح النافذة.

أو أوضاعا،نحو : زيد جالس فوق الأريكة.

أو حالات،نحو : زيدٌ فرحٌ[31].

أمَّا ما يرافق المحمول من محلات لحدوده فتفرضها قيود الانتقاء التي يوفرها هذا المنحى و تفرضها طبيعة المحمول[32].

وتنقسم الحدود التي تواكب المحمول (الفعل) على حسب أهميتها بالنِّسبة للواقعة المدلول عليها إلى قسمين هما : الموضوعات، و اللواحق، و عليه فإنَّ الحدود التي تواكب المحمول، أو الفعل (شَرِبَ) هي : موضوعان (س1)، (س2) و لاحق (س3)، و هي مسألة تتبدَّى من خلال الرموز التالية :

شَرِبَ ف [س1 : حيّ (س1) منف [س2 : سائل س2]] متق (س3) زم (زمان).

على أنَّ الموضوعين هما المُنَفِذ، و المتقبل، و أنَّ الاحق هو الزمان.

و الأطر الحمليَّة نوعان :

1- أطر حملية أصلية : وهي الفعل المجرد في العربية من باب فَعَلَ، و فَعِلَ، و فَعُلَ، و فَعلَلَ، و الجامد كما ذكر المتوكل[33]، وهذه الأطر الأصلية تشتق منها المحمولات الأخرى الفعلية، و غيرها.

2- أطر حملية مشتقة : تشتق من هذه الأطر الحملية الأصلية بطريق مباشر كالمحمولات التي من باب : أَفعَلَ،و فَاعَلَ، و افتَعَلَ، أو بطريق غير مباشرٍ، كما في باب (تَفَاعَل) و(تَفَعَّلَ)، على أنَّهما مشتقَّان بطريقة مباشرة من (فَاعَلَ) و (فَعَّلَ)، و غير مباشر من (فَعَلَ) و (فَعِلَ).

و يُخضع" أحمد المتوكل" وظيفة "المفعول به " لقواعد تكوين المحمولات على حسب ما يأتي:

يشتق الإطاران الحمليان التاليان :

1- شَرِبَ فَعَّلَ(س1) : الموضوع الإضافي الحامل للوظيفة الدّلالية: (المنفذ) منف[س1: حيّ (س1)] [س2 : سائل)] متق.

2- شَرِبَ أَفعَلَ (س) منف [س1 : حيّ (س1)] [س2 : سائل (س2)] متق.

من الإطار الحملي التالي :

شَرِبَ فِعلَ { س1 : حيّ (س1) } منف (س2 : سائل (س2) متق.

ثم تتكفل بعد ذلك قواعد إدماج الحدود بدمج الحدود في محلات على حسب قيود انتقاء الحدود- الموضوعات، و هي مسألة تؤدّي إلى بناء الجملة الحملية النهائية.

وبناء على ما مر فإنَّ بناء البنية الحملية للجملة يتم حسب النّحو الوظيفي، عن طريق تطبيق قواعد توسيع الأطر الحملية التي تتّخذ دخلا لها الأطر النووية الموجودة في المعجم أو المشتقة عن طريق قواعد تكوين المحمولات ثم تطبيق قواعد إدماج الحدود.

2- البنية الوظيفية :

تنتقل البنية الحملية التامة إلى بنية وظيفيّة بواسطة إجراء مجموعتين من القواعد :

أ-قواعد إسناد الوظائف.

ب- قواعد تحديد مخصص الحمل(34).

تشمل البنية الوظيفية التي تتم بواسطة تطبيق قواعد إسناد الوظائف على ثلاثة أنواع من الوظائف :

أ- 1: الوظائف الدلالية : من هذه الوظائف : المنفِّذ، و المتقبِّل و الأداة، و المستفيد، و الزمان، و المكان، و المستقبِل.

و يتم التمثيل للنوع الأول من الوظائف بدءا من الإطار الحملي ذاته، كما يتضح من الإطار الحملي التالي:

شَرِبَ ف (س1 : حيّ (س1)) منف (س2 : سائل (س2) متق.

حيث يحدد الموضوعات (س1) و (س2) دلاليا على أنَّهما يأخذان الوظيفتين الدلاليتين " المنفذ" و " المتقبل" بالتوالي.

أمَّا وظائف النوع الثاني و الثالث فإنَّها تستند بعد إتمام تحديد البنية الحملية، عن طريق تطبيق قواعد معينة.

أ- 2 : الوظائف التَّركيبيَّة: لهذه الوظائف علاقة متينة بالوظائف الدَّلاليَّة في النحو الوظيفي، وهي علاقة تظهر من أنَّ هذه الوظائف تعرف بالاعتماد على الوظائف الدلالية.

و تشمل هذه الوظائف على وظيفتين فقط هما الفعل(Subject) و المفعول به(Object) و يمكن تعريفهما بالشكل التالي :

" تسند وظيفة الفاعل إلى الحدِّ الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة".

" تسند وظيفة المفعول به إلى الحدِّ الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة"[35].

ويتم إسناد هاتين الوظيفتين إلى الحدود في الجملة وفق سلميَّة الوظائف الدلاليَّة كما في النموذج التالي :

(منفِّذ) (متقبل) (مستقبل) (مستفيد) (أداة) (مكان) (زمان).

فا(فاعل) + + + + ++

مف(مفعول) x ++ + ++ .

ويظهر من هذا النموذج أنَّ الوظيفة التركيبية الفاعل تستند إلى المكوِّن الذي يحمل الوظيفة الدَّلالية المنفِّذ، ثم إلى الحامل للوظيفة للوظيفة الدَّلالية المتقبِّل، ثمَّ إلى الحامل للوظيفة الدلالية المستقبل، ثمَّ إلى الحامل للوظيفة الدلالية المستفيد، و أنَّ الوظيفة التَّركيبيَّة المفعول تسند إلى الحامل للوظائف الدَّلالية جميعها ماعدا الوظيفة الدَّلالية المنفِّذ التي تسند إلى الفاعل فقط.

وينتهي" أحمد المتوكل" ممَّا مرَّ إلى القول :" ويزكي هذه السُّلميَّة أنَّ الجمل التي تُستند فيها وظيفة الفاعل إلى غير المكون الحامل للوظيفة الدَّلالية المنفِّذ- جُمل ذات مقبولية دنيا بالنسبة للجمل المسندة فيها هذه الوظيفة التَّركيبيَّة إلى المكوِّن المنفِّذ كما يزكيها ملاحظة أنَّ إسناد وظيفة الفاعل إلى غير المنفِّذ تخضع لقيود تزداد صرامة كلَّما تباعد موقع المكوِّن المسندة إليه في السُّلميَّة المعينة بالأمر، و يصدق ما قلناه عن إسناد وظيفة الفاعل على إسناد وظيفة المفعول" [36].

أ-3 : الوظائف التداولية :

وهي التي يتم إسنادها بعد سابقتيها، و يعود السَّبب في ذلك عند" المتوكل" إلى وجود وظائف تداولية تسند إلى مكونات تحميل وظائف تركيبية معينة، ويبرز إسناد الوظائف

التّركيبيّة قبل إسناد الوظائف التداولية بأنّ ثمّة وظائف تداولية تسند بالدرجة الأولى إلى مكونات حاملة لوظائف تركيبيّة، فالوظيفة التّداولية المحور مثلا تسند بالدّرجة الأولى إلى المكون الحامل للوظيفة التّركيبيّة الفاعل وفقا لأتّجاه عام يخضع له عدد كبير من اللّغات الطبيعية...[37].

و تتكفل الوظائف التداولية بتحديد العلاقات بين مكونات الحمل (الجملة) على حسب التواصل بين المتكلم و المستمع، أو الوضع التخابري بينهما، منها وظيفتان داخليتان هما : البؤرة (Focus) والمحور(Topic)، ووظيفتان خارجيتان هما: المبتدأ (Theme) و الذيل(Tail)، وعددها خمسٌ عند" أحمد المتوكل" الذي أضاف واحدة على تلك الوظائف الأربع التي اقترحها" سيمون ديك" وهي وظيفة المنادى.

أولا- الوظائف الداخلية :

1 - البؤرة :

يطلق هذا المصطلح في النّحو الوظيفي على تلك الوظيفة التي تسند إلى المكون الذي ينبئ عن معنى أكثر أهميّة من المعاني التي يمكن أن تنبئ عنها المكونات الأخرى، أو التي تكون الأكثر بروزا وظهورا، و التعريف السائد في النحو الوظيفي للبؤرة هو ما اقترحه" سيمون ديك"، و الذي يقوم أساسا على فكرة أنّ وظيفة البؤرة تسند إلى المكوّن الحامل للمعلومة الأكثر أهميّة، أو الأكثر بروزا في الجملة [38].

ولهذه البؤرة نوعان يتحكّم فيهما جهل المخاطب للمعلومة التي ينبئ عنها المكوِّن، أو إنكاره لورودها، أو شكّه في هذا الورود.

أ-بؤرة الجديد: توسم بأنّها البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب (المعلومة التي لا تكون قاسما إخباريا مشتركا بين المتكلم و المخاطب) وتسند هذه الوظيفة إلى أحد مكونات الجملة نحو قولنا: عاد زيد من السفر البارحة (لا اليوم).وقد تتحقق هذه الوظيفة بإسنادها إلى أحد أسماء الاستفهام نحو قولنا: من زارك البارحة؟.

وقد تسند هذه الوظيفة إلى الجملة برمتها نحو : لهل حضر الضيوف ؟ ومن المعروف أنّ " هل" تدخل على"بؤرة الجديد" المسندة إلى الجملة فقط[39].

ب- بؤرة المقابلة :

تعرف بأنَّها البؤرة التي تسند إلى المكون الحامل لتلك المعلومة التي يشكُّ المخاطب في ورودها، أو ينكرها، أو يتردد في الحكم عند ورودها، أو وقوعها، وهو تردُّد يدور في فلك ورود هذه المعلومة، و عكسها، أو في فلك معلومتين لتبين الوارد منها، وتستعمل الهمزة في السؤال عن أحد الأمرين، كما في قولك :

أَحَضَرَ الضُيُوفُ ؟

أَحَضَرَ الضُيُوفُ أم لا ؟ (الإسناد في الجملة).

أَغَدًا ألقاك أَم بعد غد ؟ (الإسناد إلى أحد مكونات الجملة) (40).

ويرى" المتوكل" أنَّ بؤرة المقابلة تظهر في اللغة العربية من خلال أنماطٍ بنيوية أساسية ثلاثة :

أ ــ البنى التي يتصدَّرُ فيها المكوِّن المبأر الحمل (الجملة)، كما في قولك :

البارحة عاد زيد من السَّفر (لا اليوم).

عن مقالته حدَّثني عمرو البارحة (لا عن كتابه).

أغدا ألقاك أم بعد غد ؟.

ب ــ البنى الموصولة التي زحلق فيها المكوِّن المبأر، كما في قولك :

الذي رأيته البارحة زيد (لا خالد).

الذي أعطيته الكتاب عمرو (لازيد).

ج ــ البنى الحصريَّة، كما في قولك :

ما رأيت البارحة (إلا زيدا).

إنَّما رأيت البارحة زيدا (41).

و يتكأُ في التَّمييز بين هاتين البؤرتين، أو تحقيق أمن اللَّبس بينهما على وسيلتين :

1 ــ السؤال و الجواب : تتبين هذه المسألة من خلال السؤال التالي و جوابه :

ماذا قرأت البارحة ؟.

قرأت البارحة كتابا.

2 ــ يطلق هذا المصطلح على تلك العبارات التي يتصدَّرها حرف النفي (لا)، أو حرف الإضراب (بل)، على أن تكون هذه العبارات أواخر الجمل وسيلة للإنباء عن بؤرة المقابلة بقيدٍ أن تكون الجمل التي تشتمل على هذه العبارات المصدَّرة بهذين الحرفين ــ مصدَّرة بالمكوِّن المبأر (المسندة إليه بؤرة المقابلة) ؛ لأنَّ هذه الجمل أكثر قابلية لزيادة هذه التَّعقيب على آخرها من تلك الجمل التي لا يتصدَّرها المكوَّن المبأر الحامل لبؤرة الجديد، كما في قولك :

بؤرة المقابلة :شايا شرب خالد (لا لبنا).

بؤرة الجديد : شرب خالد شايا (لا لبنا) ؟.

بؤرة المقابلة : ما شايا شرب خالد (لا لبنا).

بؤرة الجديد : ما شرب خالد شايا (بل لبنا) ؟[42].

وللبؤرة نوعان آخران يتحكَّم في تحديد كليهما كون ما تسند إليه هذه البؤرة مكوِّنا من مكونات الجملة أو الجملة الحملية كلها :

أ ــ بؤرة المكوِّن : تتحقق هذه البؤرة بإسناد بؤرتي الجديد، أو المقابلة إلى مكوِّن من مكونات الجملة.

ب ــ بؤرة الحمل (بؤرة الجملة) :هي البؤرة المسندة إلى الجملة كلِّها، أو إلى الحمل كلِّه لا إلى مُكوِّن من مكوِّنات هذه الجملة، أو الحمل.

2 ــ المحور: المحور وظيفة تداولية داخليَّة، و المراد بها أنَّها وظيفة تسند إلى حدٍّ يشكل جزءا من الحمل، كالبؤرة ؛ لكن البؤرة هنا تكمن في المكوِّن الذي يمثل محط استفهام المتكلم، و المحور عند " المتوكل " وظيفة تسند إلى ذلك الحد الذي ينبئ عن أنَّه محط الحديث في الحمل في مقامٍ معيَّن، أو الذي يشكِّل المحدَّث عنه، وهي مسألة لابدَّ فيها من تواصل المتكلِّم، و المخاطب في مقام معيَّن، أو ما يسمَّ بالوضع التخابري بينهما ؛ و ليكون ما يعدُّ محورا محيلا، و تظهر هذه المحورية من خلال الجمل التَّالية :

السؤال	الجواب
متى سافر **زيدٌ** ؟	سافر **زيدٌ** البارحة.
من قابل **زيدٌ** ؟	قابل **زيدٌ** عمرو.

ماذا أعطيت **زيدًا** ؟ أعطيت **زيدًا** كتابا [43].

ويظهر من هذه الجمل أنَّ وظيفة المحور لا تسند إلى حدٍّ معيَّن، أو لا يختصُّ بها حدٌّ ما داخل الجمل، فهي أُسندت فيها إلى الفاعل و المفعول.

وقد تسند هذه الوظيفة إلى اسم (كان) كما في السؤال التالي و الإجابة عنه :

أين كان زيد ؟

كان زيد في الدار.

أو إلى الظرف كما السؤال التالي و الإجابة عنه :

ماذا فعلت في الليلة الماضية ؟

في الليلة الماضية قرأت كتابا.

و يتحكَّم في موقع وظيفة المحور في داخل الجمل (الجملة) نوع الجملة التي هي ثلاثة أنواع في النحو الوظيفي :

(أ) الجملة ذات المحمول الفعلي : و هي التي تشتمل على محمول فعلي.

(ب) الجملة ذات المحمول غير الفعلي (الجملة الاسميَّة) : وهي التي تشتمل على محمول مركَّب وصفي، أو مركَّب اسمي، أو مركَّب حرفي، أو مركَّب ظرفي، وهي التي لا تشتمل على رابط (كان) و غيرها كما في قولك :

1 ــ زيدٌ مسافرٌ (محمول وصفيٌّ).

زيدٌ كريمٌ (محمول وصفيٌّ).

2 ــ زيدٌ أسدٌ (محمولٌ اسميٌّ).

زيدٌ أخوك (محمولٌ اسميٌّ).

3 ــ زيدٌ في البيت (محمولٌ حرفيٌّ).

4 ــ السَّفر غدا (محمول ظرفي).

و يتبيَّن لنا من هذه الأمثلة أنَّ المحمول الوصفي هو الخبر المشتق، و أنَّ المحمول الاسمي هو الخبر الجامد، و أنَّ المحمول الظَّرفي، و الحرفي هو الخبر شبه الجملة (جار و مجرور، وظرف مكان، أو زمان) كما في النحو العربي.

وينتهي " أحمد المتوكل " إلى تسجيل أهم ما يمكن أن تختص به وظيفة المحور :

أ- أنَّ وظيفة المحور التداولية تسند إلى المكون الذي يكون محدَّثا عنه داخل الجملة(الحمل)، و عليه يمكن أن تستند إلى أي مكون، ولكن المكون الفاعل يستأثر بها في الغالب.

ب- أنَّ المكون المسند إليه وظيفة المحور يعد من مكونات الجملة الداخلية، و لذلك فإنَّه يأخذ حالته الإعرابية على حسب وظيفته الدلالية، أو التركيبية إذا كان له وظيفة تركيبية زيادة عن الوظيفة الدلالية.

ج- أنه يحتل الموقع الذي تمنحه إياه وظيفته الدلالية؛ أو التركيبية فضلا عن أنه قد يحتل الموقع في الغالب بشرط توافر بعض القيود،كالإحالية و الأحادية و قيد الجُزُرِ، على أنَّ المكون الجزيري هو المركب الذي يحتوي على مركب من المقولة نفسها(مركب اسمي، مركب حرفي)[44].

ثانيا : الوظائف الخارجية :

1ـ المبتدأ : يعتبر المبتدأ في أدبيات النحو الوظيفي وظيفة خارجية؛ ذلك أنَّ هذه الوظيفة تسند إلى مكوِّن خارج عن الحمل، و هو ما يحدد مجال الخطاب، الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا، و هي أنَّ المبتدأ يحدِّد مجال الخطاب بالنسبة لما يأتي بعده... [45].

ولكن ما يؤخذ على هذا التَّوجه أنَّ العبارات في النحو العربي لا تقتصر على هذا النمط، وذلك نحو قولنا: الولد مجتهد. فهل يعني ذلك أنَّ الولد يقع خارج الحمل؟ وحتى لو قيل : إنَّ في (مجتهد) ضميرا مقدرا (هو)، فإنَّ ذلك لا يقف شاهدا على أنَّ (مجتهد هو) يشكل حملا يقع الولد خارج نطاقه، و إلا فإنَّ هذه ستكون غير واقعيَّة [46].

2 ــ الذَّيل : يعد الذيل في النحو الوظيفي وظيفة تداولية خارجيَّة لا وظيفة تركيبية، و هو عند سيمون ديك : " يحمل الذيل المعلومة التي توضِّح معلومة داخل الحمل، أو تعدِّلها، على أنَّه أكثر ارتباطا بالحمل من ارتباط المكوِّنين الآخرين (المبتدأ،و المنادى)"[47]،وهو عند"المتوكل":" يُحمل الذَّيل المعلومة التي توضِّح معلومة داخل الحمل، أو تعدِّلها،أو تصححها"[48]. كما في الجملة التَّالية: أَخُوهُ مُسَافِرٌ زَيدٌ(بدل مطابق، وهو في النَّحو العربي مبتدأ مؤخر).

وبناءً على هذا التعريف فإنَّ للذَّيل ثلاثة أنواع عند" المتوكل" وهي :

أ ــ ذيل التوضيح : يتمثل في أنَّ المتكلِّم يبين أنَّ المعلومة التي يحملها مكوِّن ما في الحمل (الجملة) تحتاج إلى توضيح يزيل ما فيها من لبس إبهام، و غموض، و هي مسألة لا تتحقَّق إلا بزيادة مكون آخر على المكوِّنات، كما في المثال السابق الذي زيد فيه المكوِّن (زَيدٌ) لإزالة الإبهام و الغموض الموجود في الضمير المتَّصل في (أَخُوهُ).

ب ــ ذيل التَّعديل : يكتمثل في أنَّ المتكلم يزوِّد المخاطب بمعلومة يتبيَّن هذا المتكلِّم أنَّها ليست المقصودة، و لذلك يلتجأ إلى تعديلها، نحو قولنا : قَرَأتُ الكِتَابَ نِصفَهُ، على أنَّ (نصفه) جيء به لتعديل المعلومة التي ينبئ عليه المكوِّن(الكتاب)، و القول نفسه فيما يعد بدلا.

ج ــ ذيل التَّصحيح : يكمن في أنَّ المتكلِّم يزوَّد المُخاطب بمعلومة ينبئ عنها مكوِّن ما في الحمل (الجملة)، ثمَّ يتبيَّن هذا المتكلِّم أنَّ هذه المعلومة ليست المقصودة، و لذلك يُلجأُ إلى تصحيحها بزيادة مكوِّن آخر، كما في قولك : قابلت اليوم زيدا بل خالدا.

3ــ المنادى : يعدُّ المنادى الذي زاده " المتوكِّل " على الوظائف الأربع التي اقترحها" سيمون ديك " في النَّحو الوظيفي وظيفة تداولية خارجيَّة، كالمبتدأ، و الذَّيل، وليس وظيفة دلاليَّة، كالمنفِّذ، و المتقبِّل، ولا وظيفة تركيبيَّة كالفاعل، و المفعول به، لأنَّه لا يقوم بحدث، أو عمل، أو وضع، أو حالةٍ، على أنَّ ما فرض عليه سلطانه في زيادته أنَّه لم يحظ بالِعناية التي يستحقها في النَّظريات اللُّغوية التَّداوليَّة، أو التَّظريات اللغوية الصُّوريَّة.

و يعرف " المتوكِّل" المنادى بقوله:" تسند وظيفة المنادى إلى المكوِّن الدَّال على المنادى في مقام معيَّن " (49).

وهذا التعريف يميِّز بين" النِّداء" بوصفه فعلا لغويًا مثل الاستفهام و الأمر و الوعيد،و" المنادى" بوصفه وظيفة تسند إلى المكوِّن الذي ينادي عليه في الحمل (الجملة) وهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالمقام.

و حري بالبيان أنَّ النِّداء ينتظم في ثلاث وظائف هي : " المنادى " و" المستغاث " و" المندوب " على أنَّ " المنادى " و" المستغاث " و " المندوب " تعدُّ أنواعا ثلاثة لوظيفة المنادى نفسها، ولذلك يقترح أن يطلق عليها : " منادى النِّداء "، و " منادى النُّدبة "، و " منادى الاستغاثة ".

و يأخذ المنادى القوّة الإنجازية النِّداء، و أنَّ الحمل في مثل قولك : يا زيد، قرأ كتابه خالدا، و يأخذ القوة الإنجازية الأمر في مثل قولك : يا زيد ساعد أخاك، و القوة الإنجازية السُّؤال في مثل قولك : يا زيد، هل عاد أخوك.

و يذهب " المتوكّل " مذهب النحاة العرب إلى اعتبار أنَّ المنادى يكون منصوبا في التَّقدير سواءً أكان هذا النَّصب ظاهرا كما في النَّكرة غير المقصودة، والمنادى المضاف، و الشَّبيه بالمضاف، أم لم يكن ظاهرا كما في المنادى العلم المفرد، و النكرة المقصودة، ونداء ما فيه(أل) مثل : يا أيها القادم ساعدنا.

و ينتهي " المتوكل " من دراسته للوظائف التَّداولية في النَّحو الوظيفي إلى أنماط من الجمل و هي كالتالي : (أ) ــ الجملة المبتدأة (مبتدأ + حمل).

الجملة المذيَّلة (حمل + ذيل).

الجملة البؤريَّة (ذات البؤرة).

الجملة المحوريَّة (ذات محور).

الجملة الندائية (ذات المنادى).

(ب) ــ و الجملة البؤريَّة من حيث مكان التبئير نوعين هما :

الجملة المشتملة على بؤرة مكوِّن، و الجملة المشتملة على بؤرة حمل.

ولها نوعان آخران من حيث نوع البؤرة، وهما : الجملة المشتقة على بؤرة المقابلة، و الجملة المشتملة على بؤرة الجديد، على أنَّ المشتقة على بؤرة المقابلة لها أنواع :

الجملة المصدَّرة بأداة توكيد(إنَّ، و قد، وغيرهما) إذا كانت بؤرة المقابلة مسندة إلى الحمل كله.

الجملة المحصورة ببعض الأدوات (ما... إلا، إنَّما).

الجملة المصدَّرة بالمكوِّن المبأر.

(د) ــ الجملة المحوريَّة نوعان :

الجملة التي يحتل فيها المكوِّن المحور الصَّدارة.

الجملة التي يحتل فيها المكوِّن المحور الموقع على حسب وظيفته التَّركيبيَّة، أو وظيفته الدَّلاليَّة.

3 ـــ البنية المكوّنيّة : يقصد بالبنية المكوِّنية البنية الصرفية- التَّركيبية، و يتم بناء هذه البنية عن طريق إجراء النسق الثالث من القواعد " قواعد التَّعبير" التي تطبَّق طبقا للمعلومات المتوافرة في البنية الوظيفية.

ويشمل نسق قواعد التعبير مجموعات من القواعد التَّالية :

أ ــ قواعد إسناد الحالات الإعرابية (Case Assignement Rules) : يخضع إسناد الحالات الإعرابية إلى هيمنة الوظائف الدلالية، أو التركيبية، أو التداولية على وفق ما يلي :

1 ــ أن تسند حالة النَّصب إلى المكوِّن الذي يحمل وظيفة دلالية فقط، و أن تسند حالة الجر إلى المكوِّن المسبوق بحرف الجر، و الحامل للوظيفة الدلالية نفسها.

2 ــ أن تسند حالة الرَّفع إلى المكوِّن الذي يحمل وظيفة تركيبية (وظيفة الفاعل) أيًّا كانت الوظيفة الدلالية التي يحملها.

3 ــ أن تسند حالة النَّصب إلى المكوِّن الذي يحمل وظيفة تركيبية (المفعول به) أيًّا كانت الوظيفة الدلالية التي يحملها.

4 ــ أن تسند حالة الرَّفع إلى المبتدأ الذي يحمل وظيفة تداولية خارجيَّة ليست وظيفة داخل النَّص، و أن تسند حالة النَّصب إلى المنادى الذي يحمل وظيفة تداولية خارجية.

5 ــ أنَّ المكوِّن البدل (الذَّيل) الذي يحمل وظيفة تداولية خارجيَّة، و ليس بدل تصحيح، أو تعديل ــ تسند إليه حالة الرَّفع بمقتضى وظيفته التداولية، كما في قولك : رأيته البارحة، زيد. قابلت أخاه،عمرو.

6 ــ أن تسند الحالة الإعرابية إلى المكوِّن الذيل المراد منه التَّصحيح، أو التعديل على وفق الحالة الإعرابيَّة التي يأخذها من المبدل منه، أو المكوِّن المراد تعديله، أو تصحيحه، لأنَّه يعدُّ عوضا عنه.

7ــ أن يكون المكوِّن الذي يحمل وظيفة داخليَّة كالمحور، و البؤرة يأخذ حالته الإعرابيَّة من وظيفته التَّركيبيَّة إن كانت له هذه الوظيفة أيًّا كانت وظيفته الدلالية، و إن لم تكن هذه الوظيفة فإنَّه يأخذها من وظيفته الدَّلاليَّة.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الحالات الإعرابية تسند إلى مكونات الحمل (الجملة) وفق ما تقتضيه الوظائف المختلفة على النَّحو التَّالي :

ــ المكوِّنات المنتمية إلى الحمل تأخذ حالاتها الإعرابية بمقتضى وظائفها، و هذه المكونات هي التي تشكِّل حدودا للمحمول، سواءً أكانت حدودا موضوعات أم حدودا لواحق [50].

ــ المكوِّن الذي يحمل وظيفة دلاليَّة وحسب يسند إليه النَّصب، و إن كان مسبوقا بحرف جر زائد يسند إليه الجر.

ــ المكوِّن الذي يحمل إلى جانب وظيفته التَّركيبيَّة وظيفة دلاليَّة يسند إليه الرَّفع فاعلاً و النَّصب مفعولا.

ــ المكوِّن الحامل لوظيفة تداوليَّة داخليَّة يأخذ حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته الدلالية أو التَّركيبيَّة.

ــ المكوِّن الذي يحمل وظيفة خارجيَّة يأخذ حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته التداولية نفسها(المنادى،مثلا يأخذ
حالة النَّصب)[51].

و يرى " أحمد المتوكل " أنَّ الحالات الإعرابية في اللغة العربية الفصحى ثلاث : حالتان إعرابيتان وظيفيتان، وهما الرَّفع و النَّصب، و حالة بنيويّة وهي الجر[52]، كما أنَّ هذه الحالة البنيويَّة تحجب الحالة الإعرابية الوظيفية سواءً أكانت وظيفة تركيبية أم دلالية أم تداولية [53].
لكن ممَّا يؤخذ على " المتوكل " في نطاق الإعراب أنَّه ينظر إلى " الجر" على أنَّه حالة إعراب بنيويَّة وحسب،
مع أنَّ الجر في الحقيقة يحمل وظيفة دلالية من بينها الإضافة (الملكيَّة)، و المعاني التي تنطوي عليها حروف الجر[54].

ب ــ قواعد إدماج مخصصات الحدود : يتكون الحد في النَّحو الوظيفي من نوعين مكونيين : الموضوع كالفاعل، و المفعول به، و اللاحق كالزَّمان، و المكان، و غيرهما، هذا الحد أيًّا كان لاحقا أو موضوعا يتركَّب من ثلاثة عناصر : الرَّأس، و الفضلة،كالإسم الموصول و رأسه (ما قبله)، و المخصص كأداتي التَّعريف و التَّنكير، و أسماء الإشارة، و العدد مفردا و جمعا.
و تتولى قواعد الإدماج هذه إدماج المخصصات في المكوِّنات في الحمل (الجملة).

ج ــ القواعد المتعلِّقة بصيغة المحمول : تتولى هذه القواعد بناء الفعل للفاعل، بناء المفعول، إلحاق الرَّابط (كان) و المطابقة....

د ــ قواعد الموقعة (Placement Rules) : و يتم بموجبها ترتيب المكونات داخل الجملة،و للموقع في النَّحو الوظيفي نوعان :

1 ــ موقع داخلي (داخل الجملة) : تستأثِر به المكوِّنات موضوعات، و لواحق التي تشكِّل مع المحمول الحمل، على أن ترتَّب على وفق وظائفها التَّركيبية، و التَّداوليَّة، و الدلاليَّة في الجمل كما يلي :

1 ــ 1 : الجملة الفعليَّة :

المنادى (م4) ⟵ المبتدأ (م2) ⟵ الأدوات التي لها الصَّدارة في الجملة كأداتي الاستفهام، و أدوات النَّفي،و الشَّرط، و غيرهما (م1) ⟵ موقع المحور، أو بؤرة المقابلة، أو اسم الاستفهام (Ø) فعل⟵ فاعل (فا) ⟵ مفعول (مف) ⟵ موقع المكوِّنات التي ليس لها وظيفة تركيبيَّة، و لا تداوليَّة (ص) تسهم في أن تجعلها تحتل الموقع : مØ (موقع المحور، أو البؤرة، أو اسم الاستفهام⟵ الذَّيل (م3).

م4 ⟵ م2 ⟵ م1 ⟵ مØ ف ⟵ مف ⟵ ص ⟵ م3.

1 ــ 2 : الجملة الاسميَّة :

المنادى(م4) ⟵ (م2) ⟵ الأدوات التي لها الصَّدارة في الجملة كأداتي الاستفهام، و أدوات النَّفي، و الشرط، و غيرهما (م1) ⟵ موقع المحور، أو بؤرة المقابلة، أو اسم الاستفهام (Ø) ⟵ فاعل (فا) مركَّب وصفي (م ص)، مركَّب اسمي(م س)، مركَّب حرفي (م ح)، مركَّب ظرفي⟵ (م ظ) ⟵ مفعول (مف) موقع المكوِّنات التي ليس لها وظيفة تركيبيَّة، ولا تداوليَّة (ص) تسهم في أن تجعلها تحتلُّ الموقع : مØ (موقع المحور، أو بؤرة المقابلة، أو اسم الاستفهام ⟵ الذَّيل (م3)).

م4 ⟵ م2 ⟵ م1 ⟵ مØ ط ⟵ فا ⟵ م ص، م س، م ح، م ظ

مف ⟵ ص ⟵ م3.

1 ــ 3 : الجملة الرَّابطيَّة التي تشتمل على الرابط (كان) :

المنادى(م4) ⟵ (م2) ⟵ الأدوات التي لها الصَّدارة في الجملة كأداتي الاستفهام، و أدوات النَّفي، و الشَّرط،و غيرها (م1) ⟵ موقع المحور، أو بؤرة المقابلة، أو اسم الاستفهام (Ø) ⟵ كان (ط) فاعل (فا) ⟵ مركَّب وصفي (م ص)، مركَّب

اسمي (م س)، مركَّب حرفي (م ح)، مركَّب ظرفي(م ظ) مفعول (مف) موقع المكوِّنات التي ليس لها وظيفة تركيبيَّة، ولا تداوليَّة (ص) تسهم في أن تجعلها تحتلُّ الموقع : مØ (موقع المحور، أو البؤرة، أو اسم الاستفهام ⟵الذَّيل (م3)).

م4 ⟵م2 ⟵ م1 ⟵ مØ ⟵ ف ⟵ فا ⟵ م ص، م س، م ح، م ظ مف ⟵ ص ⟵م3.

2 ــ موقع خارجي :تستأثِر به المكوِّنات المستقلَّة عن الجملة، و هي المنادى (م4)، و المبتدأ (م2)، و الذَّيل (م3).

هـ ــ قواعد إسناد النبر و التنغيم (Accent and intonation Assignement Rules):يسهم هذا النوع من القواعد في نبر بعض الكلمات، و تحقيق التَّنغيم للإنباء عن المعاني، و نطق الأصوات، و هي مسألة تتحقق بها البنية المكوِّنية الأخيرة [55].

و هكذا تشتمل قواعد التعبير على خمسة عناصر تشكِّل ما أطلق عليه المتوكِّل البنية المكونيَّة، تلك المرحلة التي تعقبها مرحلة نطق الجملة، و بذلك تكون المراحل التي يمرُّ بها تشكل الجملة هي: البنية التركيبية، و البنية الوظيفية، و البنية المكونيَّة.

الهوامش والمراجع :

(1) ـ أحمد يحي، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر، مج20،ع3، 1989م، ص70.

(2) ـ ينظر:محمد صلاح الدين الشريف، تقديم عام للاتجاه البرغماتي، ضمن أهم المدارساللسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، مارس،1986م،ص95.

(3) ـ نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، دار البشير، عمان، ط1،1408 هـ/ 1987م، ص92.

(4) ـ أحمد يحي، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ص77.

(5) ـ نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ص 85.

(6) ـHalliday MAR language as social semiotic edwardarmollondon 1978 p 33.

(7)ـ عطا محمد موسى، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002م، ص 306.

(8) ـ ينظر: أحمد المتوكل، البحث اللّساني والسيميائي، سلسلة ندوات ومناظرات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ع1401،1هـ/ 1985م، ص 269، 270،271.

(9) ـ ينظر:أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1405هـ/1985م،ص11.

(10) ـ المرجع نفسه، ص116.

(11) ـ داخل النظريات اللغوية المعاصرة يمكن أن نميز بين تيارين اثنين هما:

أ ـ تيار يشمل النظريات اللغوية التي تعتبر أنَّ اللغات الطبيعية أنساقا مجردة يمكن دراسة بنياتها بمعزل عن وظيفتها في التواصل داخل المجتمعات. من هذه المجموعة من النظريات ما أفرزته النظرية التوليدية التحويلية من نماذج لغوية.

ب ـ تيار يشمل النظريات اللغوية التي ترى أنَّ بنيات اللغات الطبيعية مرتبطة بوظيفتها الأساسية وهي وظيفة التواصل،ويدخل في هذا الإطار جميع النظريات التي تأخذ في وصفها اللغات الطبيعية بعين الاعتبار البعد التداولي كالنظرية" النسقية"، والنظرية" الوظيفية الأمريكية"، ونظرية" النحو الوظيفي".

(12) ـ ينظر: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1986م، ص9.

(13) ـ ينظر: أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية، الوظيفة المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، (د ـ ط)، (د ـ ت)، ص5.

(14) ـ أحمد المتوكل وآخرون، قضايا المنهج في اللغة والأدب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ص21.

(15) ـ أحمد يحي، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ص96.

(16) ـ المرجع نفسه، ص97.

(17) ـ استعان البحث بتعريف المتوكل للخطاب لأنَّه لم يقدم أي تعريف للجملة في مرحلة ما قبل المعيار (أو مرحلة الجملة)، لكن مفهومها ومصطلحها موجودان، ثم إنَّ الجملة تعد نوعا من أنواع الخطاب فهو يشملها.

(18) ـ يدلُّ على هذا قول المتوكل التَّالي:" (كل إنتاج لغوي) فإننا قصدنا إيرادها على وجه الإطلاق دون تحديد لحجم الخطاب لكي تحيل على جملة أو جزأ الجملة أو على مجموعة من الجمل، الخطاب حسب هذا التقريب العام هو- إذن- كل تعبير لغوي أيًّا كان حجمه". ينطر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية(بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط،(د ـ ط)، (د ـ ت)، ص 17.

(19) ـ أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية(بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، ص17.

(20) ـ أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، ط1، (د ـ ت)، ص31 ـ 32.

(21) ـ أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص11.

(22) ـ سعيد بحيري،عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1989م،ص125.

(23) ـ أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص11ـ 12.

(24) ـ ينظر: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص 11.

(25) ـ أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، ط1، 1427هـ/ 2006، ص71.

(26) ـ ينظر: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص9 ـ 10 . وينظر: أحمد المتوكل: قضايا معجمية، المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1، 1988م، ص 11.

(27) ـ أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي،ص 9 ـ 10.

(28) ـ أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص12ـ 13.

(29) ـ المرجع نفسه ص 14.

(30) ـ أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 13.

(31)ـ المرجع نفسه، ص 12.

(32) ـ المرجع نفسه، ص 11.

(33) ـ أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 13.

(34) ـ أحمد المتوكل، اللِّسانيات الوظيفيَّة، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 1987 م، ص 136.

(35) ـ أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية، الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ص 19.

(36)ينظر : أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 16 ـ 17.

(37) ـ أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 14 ـ 15.

(38) ـ أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 28.

(39) ـ المرجع نفسه، ص 28 ـ 34.

(40) ـ المرجع نفسه، ص 33.

(41) ـ المرجع نفسه، ص 28.

(42) ـ المرجع نفسه ، ص 30.
(43) ـ ينظر : المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص43.
(44) ـ ينظر : المرجع نفسه، ص 61.
(45) ـ أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 115.
(46) ـ عطا محمد موسى، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، ص 332.
(47) ـ أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 147.
(48) ـ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
(49) ـ المرجع نفسه، ص 161.
(50) ـ أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية، الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ص 34.
(51) ـ أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 18.
(52) ـ أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية، الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ص 33.
(53) ـ المرجع نفسه، الصفحة 35.
(54) ـ ينظر : عطا محمد موسى، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، 338.
(55)ـ ينظر : أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 18.